

الفرج بعد الشدة

[264] كنت أجد لذلك الخروج لذة لا سبب لها أكثر من أن أصابتنى هذه المحنة فلما كانت الليلة سلط على رجل أحس بى كأنه كان حارسا لذلك القبر فقامت لاضرب وجهه بالكف الحديد فيشتغل عني وأعدوا فداخلني بالسيف ليضربني فتوقيت الضربة بشمالي فأباد كفى. فقلت لها أظهري انه قد خرج على كفك خراج وتعاللى فإن الذى برى ما بك من الصفار يصدق قولك فإذا مضت أيام قلنا لابيک ان لم يقطع يدك خبث جميع جئتك وتلف فيأذن لنا في قطعها فتظهر أنا قطعناها ويشيع الخبر حينئذ وينستر أبوك فعملنا على هذا بعد أن استتبناها فتابت وحلفت بالله لا عادت، وكنت عولت على أن أبيع الجارية هذه وأراعى مبيت الصبية وأبيتها إلى جانبى ففصحتها ونفسك. قال: فقال لها القاضى فما تقولين. قالت: صدقت أُمى ووالى لا عدت أبدا وتبت إلى الله. فقال لها القاضى هذا صاحبك الذى قطع يدك فكادت تتلف جزعا، ثم قال لى يا فتى من أين أنت ؟ قلت من العراق. قال ففيم وردت قلت أطلب الرزق قال قد جاءك حللا طيبا نحن قوم مياسير والله علينا نعمة وستر فلا تنغص النعمة ولا تهتك السترك أزوجك ابنتى هذه وأغنيك بمالى عن الناس وتكون معنا في دارنا. قال نعم فأمر ثم خرج إلى المسجد والناس مجتمعون ينتظرونه فخطب وزوجني وأقعدني في الدار ووقعت الصبية في نفسي حتى كدت أموت عشقا لها فافترعته وأقامت شهورا معى وهى نافرة منى وأنا أؤانسها وأبكى حسرة على يدها وأعتذر إليها وهى تظهر قبول عذرى وأنا الذى بها غما على يدها يزيد حنقا على إلى ان نمت ليلة واستثفلت في نومى على رسمى فاحسست بثقل شديد على صدري فانتبهت جزعا فإذا هي باركة على صدري وركبتها على يدى مستوثقة منهما وفى يدها موسى وقد أهوت لتذبحنى فاضطربت ورمت الخلاص فتعذر وخشيت أن تبادرنى فسكت وقلت لها كلمينى واعملنى ما شئتى فقالت: قل. قلت ما يدعوك إلى هذا ؟ قالت أظننت - تقطع يدى وتهتكنى ويتزوجنى مثلك وتنجوا سالما والله لا كان هذا. فقلت أما الذبح لقد فاتك ولكنك تتمكنين من جراحات وتوقيعها
